

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[60] 2 - من هم (المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) ، ومن هم (الضَّالِّينَ)؟ يتضح من الآية الكريمة أن (المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) و (الضَّالِّينَ) مجموعتان لا مجموعة واحدة، وأما الفرق بينهما ففيه ثلاثة أقوال: 1 - يستفاد من استعمال التعبيرين في القرآن أن "المغضوب عليهم" أسوأ وأحطّ من "الضَّالِّينَ"، أي إنَّ الضَّالِّينَ هم التائهون العاديون، والمغضوب عليهم هم المنحرفون المعاندون، أو المنافقون، ولذلك استحقوا لعن الله وغضبه. قال تعالى: (وَلَا كَيْنٌ مَّنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ) (1). وقال سبحانه: (وَيُعَذِّبُ الْمُؤْمِنِينَ أَلْمُنَاتِ وَأَلْمُنَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّظْمِ السَّوْءِ، عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضَبُ اللَّهِ عَالِيَهُمْ وَلَعْنَهُمْ وَأَعْدَسٌ لَهُمْ جَهَنَّمَ) (2). (المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) إذن يسلكون - إضافة إلى كفرهم - طريق اللجاج والعناد ومعاداة الحق، ولا يألون جهداً في توجيه ألوان التنكيل والتعذيب لقادة الدعوة الإلهية. يقول سبحانه: (وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِرِغْبٍ حَقٌّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) (3). 2 - ذهب جمع من المفسرين إلى أن المقصود من (الضَّالِّينَ) المنحرفون من النصارى، و (المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ) المنحرفون من اليهود. هذا الفهم ينطلق من مواقف هذين الفريقين تجاه الدعوة الإسلامية. فالقرآن يصرّح مراراً أنَّ المنحرفين من اليهود كانوا يكتنون عداً شديداً وحقداً دفيناً للإسلام. مع أن علماء اليهود كانوا من مبشّري ظهور الإسلام، لكنهم تحوّلوا إلى أعداء للإسلام لدى انتشار الدعوة لأسباب عديدة لا مجال لذكرها، منها

1 - النحل، 106. 2 - الفتح، 6. 3 - آل